حال السلف في رمضان

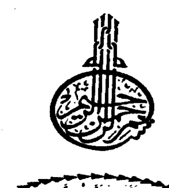
جمع وتحقيق

أبو يوسف حميضي بن عبد العزيز الحميضي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين



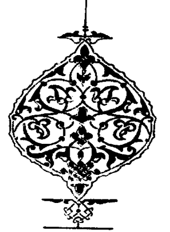




رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا
إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

جميع الحقوق محفوظة

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٥٠٨٠
الترقيم الدولي



دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع
١٩،١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٠٥٤١١٩١٠-٠٢٣٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد . . . أيها الإخوة الصائمون هذه مجموعة رسائل وفضائل ومواعظ وأحكام مستفادة من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، وكلام المحققين من أهل العلم نهديها لك أخي المسلم القارئ من باب التعاون على البر والتقوى والتواصي على طريق الحق، هي رسائل على شكل نشرات توزع في شهر رمضان المبارك فأحببت أن أجمعها في كتيب واحد يجمع شتاتها ويلم شملها وخرجت أحاديثها لتعم بها الفائدة وهي صالحة للعامة

والأئمة والخطباء والوعاظ وغيرهم، سائلاً المولى جلَّ وعلا أن ينفع بها، إنه سميع مجيب جواد كريم

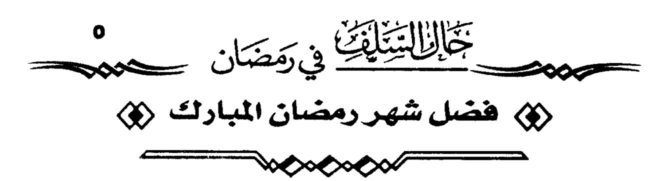
هذا وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجـعل هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم موافقًا لشريعته ونافعًا لخلقه إنه جوادٌ كريم وصلى الله وسلم على نبينا محـمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

جمع وتحقيق

حميضي بن عبد العزيز الحميضي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين





فضل شهر رمضان المبارك

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين. وفقني الله وإياهم لاغتنام الخيرات وجعلني وإياهم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات .. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

أيها المسلمون: إنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطيات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى ﷺ وأمر الناس بصيامه وأخبر ﷺ أن من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم

من ذنبه، ومن قامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فاستقبلوه - رحمكم الله - بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات والتناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم، وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها: تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل وتعويدها للأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه، ومن فوائد الصوم: أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ويذكره أيضًا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم، وقد أشار الله

سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة:١٨٣). فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى: هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه من إخلاص لله عزَّ وجلَّ ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا، وقد أشار النبي ﷺ إلى بعض فوائد الصوم في قوله ﷺ : «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[1]. فبين النبي ﷺ أن الصوم وجاء للصائم أي وسيلة لطهارته وعفافه، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والصوم يضيق تلك المجاري ويذكر بالله

(١) البخاري (رقم ٥٠٦٥)، ومسلم (رقم ١٤٠٠).

وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوي سلطان الإيمان، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن وتقل به المعاصي، وفي الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوي البصيرة ومنها: أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثير من الأمراض، وقد ورد في فضله وفريضته آيات وأحاديث كثيرة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٨٣-١٨٥). وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[(١)].

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله عزَّ وجلَّ: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[(٢)]. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين». وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجنّ وفُتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغُلقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله

---

(١) البخاري رقم (٨)، ومسلم رقم (١٦).
(٢) البخاري رقم (١٩٠٤)، ومسلم رقم (١١٥١).

عتقاء من النار وذلك كل ليلة»[١]. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه»**[٢]. وثبت عنه ﷺ أنه كان في الغالب لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثًا[٣]، وثبت عنه ﷺ أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة[٤]. وليس في قيام رمضان حد محدود لقول النبي ﷺ لما سُئل عن قيام الليل، قال: **«مثنى مثنى؛ فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر**

---

(١) الترمذي رقم (٦٨٣)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وابن خزيمة (٣/١٨٨).
(٢) البخاري رقم (٤/٩٩)، ومسلم رقم (٧٥٩).
(٣) البخاري رقم (١٣ · ٢)، ومسلم (٧٣٨).
(٤) البخاري رقم (٢/٣٩٧)، ومسلم (٧٤٩).

له ما قد صلى»[١]. ولم يحدد ﷺ للناس في قيام الليل ركعات محدودة، بل أطلق لهم ذلك، فمن أحب أن يصلي إحدى عشر ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، أو ثلاثًا وعشرين، أو أكثر من ذلك أو أقل فلا حرج عليه، ولكن الأفضل هو ما فعله النبي ﷺ وداوم عليه في أغلب الليالي وهو إحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة، وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب، والخشوع فيها، وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب، كما قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (سورة المؤمنون:١-٢). وقال النبي ﷺ: «وجُعلت قُرة عيني في الصلاة»[٢]. وقال للذي أساء في صلاته: «إذا قمت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء، ثم

(١) البخاري رقم (٢/٣٩٧)، ومسلم (٧٤٩).
(٢) أحمد (٥/ ٣١٠)، والنسائي (٣٩٣٩)، وصححه الحاكم (٢/ ١٦٠)، ووافقه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ٥٩٩).

استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها»(١). وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها، بل ينقرها نقرًا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك. وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: **«أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته»**، قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته؟ قال: **«لا يتم ركوعها ولا سجودها»**(٢). وثبت عنه ﷺ أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها.

فيا معشر المسلمين .. اغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه - رحمكم الله - بأنواع العبادة والقربات، وسارعوا

---

(١) البخاري (٧٥٧)، ومسلم (٣٩٧).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣١٠)، وابن خزيمة (٦٦٣) (١/ ٢٣٢)، والطبراني (٣/ ٣٢٨٣).

فيه إلى الطاعـات، فهو شهر عظيم جعله الله مـيدانًا لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعـات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات، فأكثروا فيه - رحمكم الله - من الصلوات والصدقات وقراءة القرآن الكريم والإحسان إلى الفـقراء والمسـاكين والأيتام، وقـد كان رسـول الله ﷺ أجود الناس وكـان أجود مـا يكون في رمـضان، فتـأسوا بنبـيكم ﷺ واقتـدوا به في مضـاعفـة الجود والإحسان في شـهر رمـضان، وأعـينوا إخوانكم الفقراء على الصيام والقـيام، واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام، واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام، فـقد صح عن النبي ﷺ أنه قـال: «**من لم يدع قـول الزور والعـمل به فليس لله حـاجـة في أن يدع طعامه وشرابه**»[(١)]، وقال ﷺ : «**الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق، فإن امرؤ سابه أحد فليقل: إني امرؤ صائم**»[(٢)]. وجاء عنه ﷺ أنه قال: «ليس

(١) البخاري (١٩٠٣).
(٢) البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).

الصيام عن الطعام والشراب، وإنما الصيام عن اللغو والرفث»[1]، وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن لك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء . . .».

فينبغي للصائم الإكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل والإكثار من الصلوات والصدقات والذكر والاستغفار وسائر أنواع القربات في الليل والنهار اغتنامًا للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ومرضات فاطر الأرض والسماوات، واحذروا - رحمكم الله - كل ما ينقص الصوم ويضعف الأجر، ويغضب الرب عزَّ وجلَّ من سائر المعاصي كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة وأكل الربا وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان

---

(١) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الشيخ الألباني «صحيح الجامع» (٥٣٧٦).

الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر وإسبال الثياب وشرب المسكرات والتدخين وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله، وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريمًا وأعظم إثمًا لفضل الزمان وحرمته، ومن أقبح هذه المعاصي وأخطرها على المسلمين ما ابتلي به كثيرٌ من الناس من التكاسل عن الصلوات والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد، ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى﴾ (سورة النساء: ١٤٢). وقال النبي ﷺ: «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر»[١]، وقال له ﷺ رجلٌ أعمى: يا رسول الله، إني بعيد الدار عن

(١) رواه الدارقطني، وابن ماجه (٧٩٣)، وصححه الألباني «صحيح الجامع» (٦٣٠٠).

المسـجد وليس لي قـائد يلائمني فـهل لي من رخصـة أن أصلي في بيتي؟ فـقال له النبي ﷺ : «هل تسمع النداء للصلاة؟»، قال: نعم، قال: «فاجب»[١]، وقال عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه وهو من كـبار أصحـاب رسول الله ﷺ : «لقد رأيتنا ومـا يتخلف عن الصلاة في الجمـاعة إلا منافق معلوم النفاق أو مريض»، وقال رضي الله عنه: «لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سُنة نبيكم، ولو تركتم سُنة نبيكم لضللتم»[٢].

ومن أخطر المعـاصي اليوم أيضًـا مـا بلي به الكثيـر من الناس من استمـاع الأغاني وآلات الطرب وإعلان ذلك في الأسواق وغيـرها، ولاريب أن هذا من أعظم الأسباب في مـرض القلوب وصـدها عن ذكـر الله وعن الصـلاة وعن استـماع القرآن الكريم والانتـفاع به، ومن أعظم الأسـباب أيضًا في عقـوبة صاحبه بمرض النفـاق والضلال عن الهدى

(١) رواه مسلم (٦٥٣). (٢) رواه مسلم(٦٥٤).

كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (سورة لقمان: ٦). ولقد فسر أهل العلم لهو الحديث بأنه: الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد عن الحق، وقال النبي ﷺ: «ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»[١]. والحر: هو الفرج الحرام، والحرير معروف، والخمر: هو كل مسكر، والمعازف: هي الغناء، وآلات الملاهي: كالعود والكمان وسائر آلات الطرب، والمعنى أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال الغناء وآلات الملاهي، وقد وقع ذلك كما أخبر به النبي ﷺ وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته ﷺ وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع».

فاتقوا الله أيها المسلمون، واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا

(١) رواه البخاري (٥٥٩٠).

بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة، والله المسئول أن يعصمنا والمسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعًا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه[١].

سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد

---

(١) عن مجلة رابطة العالم الإسلامي الصادرة في ١/٩/١٣٩٧هـ.

فضل صيام رمضان وقيامه

مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان ووفقني وإياهم للفقه في السنة والقرآن، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد . . . فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحات مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان ويخبرهم ﷺ أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتغل فيه الشياطين ويقول ﷺ : **«إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»**.

ويقول ﷺ : «جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرًا؛ فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»[1]، ويقول ﷺ : «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[2]، ويقول ﷺ : «يقول الله عزَّ وجلَّ: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» .

والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل

(١) رواه الترمذي (٦٨٢)، وابن ماجه (١٦٤٢)، وابن خزيمة (٣/١٨٨)، ورواه النسائي، والحاكم بنحو هذا اللفظ، وقال: صحيح على شرطهما، «الترغيب والترهيب» (جـ٢ , ٢٢٠).

(٢) أورده صاحب كتاب «كنز العمال» (٨/٤٦٧)، حديث (٢٣٦٩٢)، ونسبه إلى الطبراني.

الصوم كثيرة فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما منَّ الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات ويحذر السيئات، ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولاسيما الصلوات الخمس؛ فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين، فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة، ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (سورة البقرة:٤٣)، وقال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (سورة البقرة:٢٣٨)، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (سورة المؤمنون:١-٢)، إلى أن قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة المؤمنون:١١)، وقال النبي ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[1].

(١) الترمذي (٢٦٢٣)، وقال: حديث حسن صحيح.

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة :

كما قال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (سورة البينة:٥). وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة النور:٥٦). وقد دلّ كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم يؤد زكاة ماله يعذب به يوم القيامة، وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي ﷺ : «بُني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[1].

ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه وتعظيم حرماته وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها وتعويدها الصبر عما حرم الله وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر

---

(١) البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

المفطرات ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الصيام جُنة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم»[١].

وصحَّ عنه ﷺ أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[٢].

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرم الله عليه والمحافظة على كل ما أوجب عليه وبذلك يرجى له المغفرة والعتق من النار وقبول الصيام والقيام.

أمور قد تخفى على بعض الناس:

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيمانًا واحتسابًا لا رياء ولا سمعة ولا تقليدًا للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده، بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك.

(١) البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١١٥١).
(٢) البخاري (١٩٠٣).

وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيمانًا واحتسابًا لا لسبب آخر؛ ولهذا قال ﷺ : «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم، لكن من تعمد القيء فسد صومه لقول النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء»[1].

ومن ذلك ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى

---

(١) رواه أبو داود (٣/ ٣١٠)، والترمذي (٣/ ٧٩)، وابن ماجه (١/ ٥٣٦)، وسنده صحيح كما قال شيخ الإسلام في «حقيقة الصيام» (ص١٤).

مـا بعد طلوع الفـجـر ولكن ليس لهـا تأخيـره إلى طلوع الشمس بل يجب عليها أن تغتسل وتصلي الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس لـه تأخير الغسل إلى مـا بعد طلوع الشمس بل يجب عليه أن يغتسل ويصلي الفجر قبل طلوع الشمس ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.

ومن الأمـور التي لا تفسـد الصوم تحليل الدم وضـرب الإبر غير التي يقصد بها التغذية لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحـوط إذا تيـسـر ذلك لقـول النبي ﷺ : «**دع مـا يريبك إلى مـا لا يريبك**»[1] ، وقـوله ﷺ : «**من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**»[2] (متفق عليه).

ومن الأمـور التي قد يخـفى حكمهـا على بعض الناس عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كـانت فريضة أو نافلة وقد دلت الأحاديث الصـحيحـة عن رسول الله ﷺ على أن الطمـأنينة ركن من أركـان الصـلاة لا تصح الصـلاة بدونه

---

(١) رواه الترمذي (٢٥٢٠)، وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) البخاري (٢٠٥١)، ومسلم (١٥٥٩).

وهي الركود في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، وكثير من الناس يصلي في رمضان صلاة التراويح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرًا وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة وصاحبها آثم غير مأجور.

من الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزاد فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة وهذا كله ظن في غير محله بل هو خطأ مخالف للأدلة.

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود ولا تجوز مخالفته بل ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة «متفق عليه». وربما صلى ثلاث عشرة وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره، ولما سئل ﷺ عن صلاة الليل؟ قال: **«مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر ما قد صلى». «متفق عليه»**

ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره ولهذا صلى الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثًا وعشرين ركعة، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة كل ذلك ثبت عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في عهده[1].

وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستًا وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث وبعضهم يصلي إحدى وأربعين ركعة، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وغيره من أهل العلم كما ذكر ـ رحمه الله ـ أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضًا أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد. ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد العدد، هذا معنى كلامه ـ رحمه الله ـ ومن تأمل سنته ﷺ علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشر ركعة أو ثلاث عشرة ركعة في رمضان وغيره لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي ﷺ في غالب أحواله ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة ومن زاد فلا حرج ولا كراهة كما سبق، والأفضل لمن صلى مع الإمام في قيام

---

(١) رواه مالك في «الموطأ» (جـ١، ص١٣٨).

رمضان أن لا ينصرف إلا مع الإمام لقول النبي ﷺ : **«إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة»**[1] .

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل، والإكثار من التسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ ومواساة الفقراء والمساكين والاجتهاد في بر الوالدين وصلة الرحم وإكرام الجار وعيادة المريض وغير ذلك من أنواع الخير لقوله ﷺ في الحديث السابق : **«ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»**.

ولقوله ﷺ في الحديث السابق : **«يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»**.

---

(١) رواه الترمذي (٨٠٦)، وقال: حديث حسن صحيح والنسائي (١٣٦٤)، «مشكاة المصابيح» (جـ١، ص٤٠٦، وهو الحديث رقم ١٢٩٨).

ولما رُوي عنه ﷺ أنه قال: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه»[١]. ولقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، أو قال: «حجة معي»[٢].

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة، والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه وأن يتقبل صيامنا وقيامنا ويصلح أحوالنا ويعيذنا جميعًا من مضلات الفتن، كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



(١) رواه ابن خزيمة في «صحيحه»، (جـ٢، ص١٩١-١٩٢).
(٢) البخاري (٣/ ٤٨١)، ومسلم (١٢٥٦).

حال السلف في رمضان

رسالة إلى كل مسلم ومسلمة بمناسبة قدوم شهر رمضان.

أخي المسلم .. أختي المسلمة :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

أما بعد ... أبعثُ إليكم هذه الرسالة محملةً بالأشواق والتحيات العطرة، أزفُّها إليكم من قلب أحبَّكم في الله نسأل الله أن يجمعنا بكم في دار كرامته ومستقر رحمته، وبمناسبة قدوم شهر رمضان أقدِّم لكم هذه النصيحة هديةً متواضعةً، أرجو أن تتقبلوها بصدرٍ رحب وتبادلوني النصح، حفظكم الله ورعاكم.

كيف نستقبل شهر رمضان المبارك:

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥).

أخي الكريم:

خصَّ الله شهر رمضان عن غيره من الشهور بكثير من الخصائص والفضائل منها:

- خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.
- تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.
- يُزين الله في كل يوم جنته ويقولُ: يوشكُ عبادي الصالحون أن يُلقُوا عنهم المؤونةَ والأذى ثم يصيروا إليك.
- تصفد فيه الشياطين.
- تُفتح فيه أبوابُ الجنة وتغلق أبواب النار.
- فيه ليلةُ القدرِ هي خير من ألف شهر من حُرمَ خيرها فقد حُرمَ الخير كله.
- يُغفر للصائمين في آخر ليلةِ من رمضان.
- لله عتقاءُ من النار، وذلك كل ليلة من رمضان.

فيا أخي الكريم.. شهرٌ هذه خصائصه وفضائله بأي شيء نستقبله؟ بالانشغال باللهو وطول السهر؟ أو نتضجر من قدومه ويثقل علينا، نعوذ بالله من ذلك كله.

ولكن العبد الصالح يستقبله بالتوبة النصوح، والعزيمة الصادقة على اغتنامه، وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، سائلين الله الإعانة على حسن عبادته.

وإليك أخي الكريم الأعمال الصالحة التي تتأكد

في رمضان:

[١] الصــــــوم:

قال ﷺ : «كلُّ عمل ابن آدم لهُ الحسنةُ بعشر امثالها إلى سبعمائة ضعف، يقول الله عزَّ وجلَّ: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، تركَ شهوتَه وطعامَه وشرابَه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربه، ولخلوفُ فم الصائم أطيبُ عندَ الله من ريح المسك» (أخرجه البخاري ومسلم) .

وقال : «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفرَ له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري ومسلم) .

لاشك أن هذا الثواب الجزيل لا يكون لمن امتنع عن الطعام والشراب فقط، وإنما كما قال النبي ﷺ : «من لم يدعْ قولَ الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (أخرجه البخاري) .

وقال ﷺ : «الصومُ جُنَّةٌ، فإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفُثْ ولا يفسقْ ولا يجهل، فإن سابَّهُ أحدٌ فليقل إني امرؤ صائم» (أخرجه البخاري ومسلم) .

فإذا صُمت - يا عبد الله - فليصم سمعك وبصرك

ولسانك وجميع جوارحك، ولا يكن يوم صومك ويوم فطرك سواء.

[٢] القيام:

قال ﷺ : «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفرَ له ما تقدم من ذنبه**» (أخرجه البخاري ومسلم).

وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ (سورة الفرقان: ٦٣-٦٤).

وقد كان قيام الليل دأب النبي ﷺ وأصحابه، قالت عائشة رضي الله عنها: «**لا تدع قيامَ الليل، فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعُه، وكان إذا مَرِضَ أو كَسِلَ صلى قاعدًا**».

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُصلي من الليل ما شاء حتى إذا كان نصف الليل أيقظَ أهله للصلاة ثم يقول لهم: الصلاة الصلاة .. ويتلو هذه الآية: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾.

(سورة طه: ١٣٢).

وكان ابن عمر يقرأ هذه الآية: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ

سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (سورة الزمر: ٩).
قال: ذاك عثمان بن عفان ﷺ، قال ابن أبي حاتم: وإنما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته حتى أنه ربما قرأ القرآن في ركعة.

وعن علقمة بن قيس قال: «**بتُّ مع عبد الله بن مسعود ﷺ ليلةً، فقام أول الليل ثم قام يُصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيه يُرتلُ ولا يُرجِّع يُسمع من حوله ولا يرجع صوته، حتى لم يبق من الغَلَس إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها، ثم أوتر**».

وفي حديث السائب بن زيد قال: كان القارئ يقرأ بالمئين - يعني بمئات الآيات - حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، قال: وما كانوا ينصرفون إلا عند الفجر.

تنبيه: ينبغي لك أخي المسلم أن تكمل التراويح مع الإمام حتى تكتب في القائمين، فقد قال ﷺ: «**من قام مع إمامه حتى ينصرف كُتب له قيام ليلة**»[1] (رواه أهل السنن).

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي رقم (٨٠٦)، والنسائي رقم (١٣٦٤)، وابن ماجه (١٣٢٧).

[٣] الصدقـــة:

كـان رسول الله ﷺ أجـودَ الناس، وكـان أجود مـا يكون في رمضـان، كان أجود بالخـير من الريح المرسلة[١].

وقد قال ﷺ : «افضلُ الصدقة صدقةٌ في رمضان» (اخرجه الترمذي عن أنس رضي الله عنه).

روى زيد بن أسلم عن أبيـه، قـال: سمـعت عمـر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : امـرنا رسـول الله ﷺ ان نتـصـدق ووافق ذلك مالاً عندي، فقلتُ: اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يومـا، قال فـجـئتُ بنصف مـالي، قـال: فـقـال لي رسـول الله ﷺ: «مـا ابقـيت لأهلكَ؟». قال: فقلت مثله، واتى ابو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: «مـا أبقـيت لأهلكَ؟»، قـال: ابـقـيتُ لهم الله ورسـولـه، قلت: لا أسابقُكَ إلى شيء ابداً.

وعن طلحة بن يحـيى بن طلحة، قال: حـدثتني جدتي سُعدى بنت عوف المرية، وكانت محلَّ إزار طلحة بن عُبيد الله قـالت: دخل عليٌّ طلحـةُ ذات يومٍ وهو خـائرُ النفس فقلت: ما لي أراك كالح الوجه؟ وقلت: ما شأنك: أرابك

(١) البخاري (٤/ ٩٩)، ومسلم (٢٣٠٧).

مني شيء فأعينك؟ قال: لا، ولنعمَ حليلة المرء المسلم أنت، قلت: فما شأنُكَ؟ قال: المالُ الذي عندي قد كثُرَ وأكربني، قلت: ما عليك اقسمه، قالت: فقسمه حتى ما بقي منه درهم واحد، وقال طلحة بن يحيى: فسألت خازن طلحة كم كان المال؟ قال: أربعمائة ألف!.

فيا اخي: للصدقة في رمضان مزيةٌ وخصوصيةٌ فبادر إليها واحرص على أدائها بحسب حالك ولها صور كثيرة منها:

(أ) إطعام الطعام:

قال الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ (سورة الإنسان.٨-١٢). فقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام ويقدمونه على كثير من العبادات. سواء كان ذلك بإشباع جائع أو إطعام أخ صالح، فلا يشترط في المطعم الفقر، فقد قال رسول الله ﷺ: **«أيما مؤمن أطعم مؤمنًا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنَّة، ومن سقى مؤمنًا**

على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم[1] .

وقد قــال بعض السلف: لأن أدعو عشرة من أصــحابي فأطعمهم طعامًا يشــتهونه أحب إليَّ من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل!! ، وكان كثير من السلف يُؤثر بفطوره وهو صائم، منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وداود الطائي، ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يُفطر إلا مع اليتــامى والمساكين، وربما علم أن أهله قــد ردُّوهم عنه فلم يُفطر في تلك الليلة.

وكــان من السلف من يُطعم إخــوانه الطعام وهو صــائم ويجلسُ يخدمهم ويروحهم . .منهم الحسن، وابن المبارك.

قــال أبو الســوار العدوي: كــان رجــال من بني عــدي يُصلُّون في هذا المسجــد ما أفطر أحدٌ مــنهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معــهُ أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناسُ معه.

وعبادة إطعام الطعام ينشأ عنها عبادات كثيرة منها:

التوددُ والتــحببُ إلى إخوانك الــذين أطعمتــهم فيكون

(١) الترمذي(٢٤٤٩)، وأحمد (٣/ ١٤).

ذلك سببًا في دخول الجنة: «لن تدخلوا الجنَّة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابُّوا»[١]. كما ينشأ عنها مجالسة الصالحين واحتسابُ الأجر في معونتهم على الطاعات التي تقوَّوا عليها بطعامك.

(ب) تفطير الصائمين:

قال ﷺ: «من فطَّرَ صائمًا كانَ لهُ مثلُ أجره غير أنَّه لا ينقصُ من أجر الصائم شيء»[٢] (أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني).

وفي حديث سلمان: «ومن فطَّر فيه صائمًا كان مغفرةً لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثلُ أجره من غير أن ينقص من أجره شيءٌ»، قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يُفطر به الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يُعطي الله هذا الثواب لمن فطَّر صائمًا على مذقةِ لبن أو تمرةٍ أو شربة ماء، ومن سقى صائمًا سقاه الله من حوضي شربةً لا يظمأ بعدها، حتى يدخل الجنَّة».

---

(١) مسلم (٥٤).
(٢) أخرجه الترمذي (٨٠٧)، وابن ماجه (١٤٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤١٥).

[٤] الاجتهاد في قراءة القرآن:

سأذكرك يا أخي بأمرين عن حال السلف الصالح:

كثرة قراءة القرآن: شهر رمضان هو شـهرُ القرآن فينبغي أن يُكثر العبد المسلم من قـراءته، وقد كان من حال السلف العنايةُ بكتاب الله، فكان جبريلُ يدارسُ النبي ﷺ القرآن في رمضان، وكـان عثمان بن عفـان رضي الله عنه يختم القرآن كل يوم مرة، وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليـال، وبعـضهم في كـل سبع، وبعـضـهم في كل عشر، فكانوا يقرأون القـرآن في الصلاة وفي غيرها، فكان للشافعي في رمضان ستون ختمة، يقرؤها في غير الصلاة، وكان الأسود يقرأ القرآن كل ليلتين في رمضان، وكان قتادة يختم في كل سبع دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الزهري إذا دخل رمضان يفرُّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ويُقبل على تلاوة القرآن من المصحف، وكان سفـيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

قال ابن رجب: إنما ورد النهي عن قـراءة القرآن في أقل

من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يُطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة كمكة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتنامًا لفضيلة الزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم، كما سبق ذكره.

(ب) البكاء عند تلاوة القرآن أو سماعه:

لم يكن من هدي السلف هذٌّ القرآن هذَّ الشعر دون تدبُّر وفهم، وإنما كانوا يتأثرون بكلام الله عزَّ وجلَّ ويحركون به القلوب.

ففي البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«اقرأ عليَّ». فقلتُ: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: «إني أحبُ أن أسمعه من غيري». قال: فقرأتُ سورة النساء حتى إذا بلغتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾** (سورة النساء: ٤١)، **قال: «حسبُك»، فالتفت فإذا عيناهُ تذرفان».**

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت:

﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (سورة النجم: ٥٩-٦٠). بكى أهل الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم فلما سمع رسول الله ﷺ حسهم بكى معهم، فبكينا ببكائه فقال رسول الله ﷺ: «لا يلج النار من بكى من خشية الله». وقد قرأ ابن عمر سورة المطففين حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة المطففين: ٦). فبكى حتى خرَّ، وامتنع من قراءة ما بعدها.

وعن مزاحم بن زفر قال: صلى بنا سفيان الثوري المغرب فقرأ حتى بلغ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥)، بكى حتى انقطعت قراءته ثم عاد فقرأ الحمد.

وعن إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت فضيلاً يقول ذات ليلة - وهو يقرأ سورة محمد - وهو يبكي ويردد هذه الآية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (سورة محمد: ٣١). وجعل يقول: ونبلو أخباركم، ويردد: وتبلو أخبارنا؟ إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا، إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا، ويبكي.

[٥] الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس:

كان النبي ﷺ إذا صلى الغداة - أي الفجر - جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس . . (اخرجه مسلم(٦٧٠)).

وأخرج الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» (صححه الالباني). هذا في كل الأيام فكيف بأيام رمضان.

فيا اخي . . رعاك الله، استعن على تحصيل هذا الثواب الجزيل بنوم الليل. والاقتداء بالصالحين، ومجاهدة النفس في ذات الله وعلو الهمة لبلوغ الذروة من منازل الجنة.

[٦] الاعتكاف :

كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قُبض فيه اعتكف عشرين يومًا . . (أخرجه البخاري (٩/ ٤٢)).

فالاعتكاف من العبادات التي تجمع كثيرًا من الطاعات؛ من التلاوة، والصلاة، والذكر، والدعاء، وغيرها.

وقد يتصور من لم يُجَرِّبْهُ صعوبته ومشقته، وهو يسير

على من يسره الله عليه، فمن تسلح بالنية الصالحة، والعزيمة الصادقة، أعانه الله.

وآكد الاعتكاف في العشر الأواخر تحريًا لليلة القدر، وهو الخلوة الشرعية، فالمعتكف قد حبس نفسه على طاعة الله وذكره، وقطع عن نفسه كل شاغل يشغله عنه، وعكف بقلبه وقالبه على ربه وما يقربه منه، فما بقي له هم سوى الله وما يرضيه عنه.

[٧] العمــــرة في رمضــــان:

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**». (أخرجه البخاري ومسلم). وفي رواية: «**حجة معي**».

فهنيئًا لك - يا أخي - بحجة مع النبي ﷺ.

[٨] تحري ليلة القــــدر:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (سورة القدر: ١-٣).

وقال ﷺ: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» (أخرجه البخاري ومسلم).

وكان النبي ﷺ يتحرى ليلة القدر ويأمر أصحابه

بتحريها، وكان يوقظ أهله في ليالي العشر رجاء أن يدركوا ليلة القدر. وفي المسند عن عبادة مرفوعًا: «من قامها ابتغاءها ثم وقعت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(١).

وورد عن بعض السلف من الصحابة والتابعين الاغتسال والتطيب في ليالي العشر تحريًا لليلة القدر التي شرفها الله ورفع قدرها.

فيا من أضاع عمره في لا شيء، استدرك ما فاتك في ليلة القدر، فإنها تحسب من العمر، والعمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ.

وهي في العشر الأواخر من رمضان، وهي في الوتر من لياليه أحرى، وأرجى الليالي سبع وعشرين، لما روى مسلم عن أُبي بن كعب رضي الله عنه: «والله إني لأعلم أي ليلة هي، هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، وهي ليلة سبع وعشرين»(٢).

وكان أُبي يحلف على ذلك ويقول: «بالآية والعلامة التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ، أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها».

(١) رواه أحمد (٥/٣١٨)، وللنسائي نحوه، قال الحافظ: إسناده على شرط الصحيح.
(٢) رواه مسلم (٢/٨٢٨).

وفي الصحيح عن عائشة قالت: **يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».**

[٩] الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار:

أخي الكريم .. أيام وليالي رمضان أزمنة فاضلة فاغتنمها بالإكثار من الذكر والدعاء وبخاصة في أوقات الإجابة منها:

- عند الإفطار، فللصائم عند فطره دعوة لا تُرد.
- ثلث الليل الأخير، حين ينزل ربنا تبارك وتعالى ويقول: **«هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له».**
- الاستغفار بالأسحار: قال تعالى: ﴿ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (سورة الذاريات: ١٨).
- تحري ساعة الإجابة يوم الجمعة وأحراها آخر ساعة من نهار يوم الجمعة.

وأخيراً .. أخي الكريم:

وبعد هذه الجولة في رياض الجنة نتفيأ ظلال الأعمال الصالحة، أنبهك إلى أمر مهم .. أتدري ما هو؟؟ إنه

الإخلاص . . نعم الإخلاص . . فكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش؟ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والتعب؟ أعاذنا الله وإياك من ذلك.

ولذلك نجد النبي ﷺ يؤكد على هذه القضية بقوله «إيمانًا واحتسابًا». وقد حرص السلف على إخفاء أعمالهم خوفًا على أنفسهم . .

فهذا التابعي الجليل أيوب السختياني يحدث عنه حماد ابن زيد فيقول: «كان أيوب ربما حدث بالحديث فيرق، فيلتفت فيتمخط ويقول: ما أشد الزكام؟ يُظهر أنه مزكوم لإخفاء البكاء».

وعن محمد بن واسع قال: لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلّ ما تحت خده من دموعه لا تشعرُ به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه.

وكان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.

وعن ابن أبي عدي قال: صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، وكان خرازًا يحمل معه غذائه من عندهم فيتصدق به في الطريق ويرجع عشيًا فيفطر معهم.

قال سفيان الثوري: بلغني أن العبد يعمل العمل سرًا، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه فيُكتب في العلانية، ثم لا يزال به الشيطان حتى يحب أن يُحمد عليه فيُنسخ من العلانية فيُثبت في الرياء.

[١٠] اللهو في رمضان:

أخي أظن أني قد أطلت عليك وأنا أحثك على اغتنام الوقت .. قطعت عليك الوقت .. ولكن أتأذن لي أن نعرِّج على ظاهرة خطيرة وبخاصة في رمضان ..

■ **إنها ظاهرة إضاعة الوقت وتقطيعه في غير طاعة الله** ... إنها الغفلة والإعراض عن الرحمات والنفحات الإلهية، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ

الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (سورة طه: ١٢٤-١٢٧).

كم تتألم نفسك ويتقطع قلبك حسرات على ما تراه من شباب المسلمين الذين امتلأت بهم الأرصفة والملاعب في ليالي رمضان الفاضلة.

كم من حرمات الله ومعاصيه التي يُجاهر بها في ليالي رمضان المباركة.

نعم إن المسلم ليغار على أوقات المسلمين وعلى زهرة شبابهم أن تبذل في غير طاعة الله . .

ولكن . . !! لا بأس عليك . . إن الطريق لسعادتك وسعادة إخوانك الدعوة والدعاء.

نعم دعوة من غفل من أبناء المسلمين وهدايتهم الصراط المستقيم. والدعاء لهم بظهر الغيب لعل الله أن يستجيب فلا نشقى أبدًا . .

وداعًا . . . وإلى لقاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

